مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم • الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان • وبعد هذه دراسة صوتية للأداء القرآني بلحنه الجميل وإعجازه الذي سما فوق كل إعجاز بعنوان «تردد الأصوات الشديدة والرغوة والموسطة في بناء كلمات القرآن الكريم».

هذه الدراسة المتواضعة أرفقها إلى أهل النظر والتحقيق لينظروا فيها فان أعبدهم مثلها تقدمت الهم أن يزيدونا من مثلها مما تمام به الفائدة وتشهد له الأذان.

فانى علم أن الموضوع رجب لا تستوعبه إلا الجلدات الضخمة• وأعلم أيضا أن في السؤالاء رجالا لهم من العلم ووسة الإطلاع مما بؤهم لبسط الكلام في هذا الموضوع بأكثر مما بسطت والإسهام فيه بأكثر مما أسهمت • فان ساروا على دربي قلهم الشكر والامتنان • وان أعلوني بالرعاية والتشجيع فهم أساتذتي ولهم على فضل السباق • وسوف أسير على هذا الدرب لبسط القبول في المستقبل القريب إن شاء الله في أصوات القرآن الكريم صوتا صوتا • فانى أعلم أن الوقت والمكان لا يسمحان الآن • حيث كتبته ما كتبته على غاية من السرعة فلم يتسع لي الوقت الكافى لزيادة النظر والتامل في مراجعة
ما كنت توصيته من شوائب العقلية والنفسية، وكل عذرٍ أنني سوف أقدمك - عون الله - على هذه الدراسة مستقبلاً فاعجز القرآن الكريم لا نهاية له - وذلك ما في الأمر وقت وتفكير والإيمان موجود والثقة كبيرة به.

مع اعتبار أن بعض هذه بينما صغيرة في صرح لم يتم بناؤه وإرس يدانيكية ووضعت له الأساسات، وهذا أساس فضل القراء أن يرمى سطيرات بين النقاب في أخذها الآن الذي أخذته به وأنهمهم فاتنة فإنما أنت أصيبنا إذا أخطأتنا أو كان كلا الإصابة والخطأ مما استمتع بأسمه، مع بيان مواقع كل منهما، وأنت ترسل إلى الحق أن ترجح مواقع الإصابة على مواقع الخطأ، وأن بيد هذا البحث الموضح بعض الأفاده وبين أنه كتبته في أصل القضايا وأصبحها وأصبحها وهي كلمات القرآن الكريم وقد قال الله تعالى: «قل لو كان البحر مداً، نقل كلمات ربي لنفد البحر قبل أن نتفق كلمات ربي، يهتيا، بمثله مدا، ».

وفي جميع هذا ما يجب لي بعض المعي الذي أهل التفاصيل المحقين.

وهو حسبي ونعم الوكيل

أولا: الأصوات الشاذة والرخوة والتوسطة عند القدماء:

عندما تكلم علماء اللغة العربية في القدماء عن خصائص أصواتنا العربية كانت دراساتهم الصوتية مبنية في أساسها على الجانب التلقائي، ويرجع السبب في ذلك إلى وظيفة هذا الفرع وخصوصية المدينة المخصصة له فهو يدرس نشاط الكلام بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات تفيض هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق - متناهيا بذلك تحليل ميكانيكية إصدار الأصوات من جانب المتحكم.
وهذا الميدان — كما ترى — سهل الملاحظة الذاتية والمارسة
الشخصية بطريقة دوق الأصوات ونطقها مرة بعد أخرى وان الناظر
إلى وصف ابن جني مثلًا لهذه الأصوات بالصورة التي سجلها في
كتابه سر صناعة الأعراب وترتيبه لهذه النماذج لمري ذكاؤه النادر
وقوة ملاحظته والحق أن النتائج التي وصل إليها هذا العالم وغيره من
علماء لغتنا العربية المتخصصين وغير المتخصصين (1) في دراسة
الأصوات في هذا الوقت الذي كانوا يعيشون فيه بعيد مفرحة لهم —
ومما يؤكد براعتهم ونبوعهم في هذا العلم أنهم قد توصلوا إلى ما
تصلوا إليه من حقيقة مدهشة دون الاستعانة بأنه أجهزة أو آلات
------+owan Eihooma
فخرا في مجال الأصوات أن يشهد لهم عالمن غربين كبيرين هما
برجستراتس الألمانى وفريد الفنجليزي الآن الأول يقول: إن يسبق
الأوريين في هذا العلم والميدان الأقبيمان: العرب والهنود ويتول
الثانى: أن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة المغنين مقدمتين هما:
السنسكريتية والعربية.

وليس معنى ذلك على كل حال أن كلام هؤلاء العلماء مسلم به
جملة ونصيحا بل هناك نقاط جديرة بالمناقشة والتوضيح — وهى
أمم نقاط الخلاف بيننا وبينهم سوف أوضحها فيما يلي:

1- الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة عند سيبويه:

اهردى علماء العربية القديم إلى أن طريقة التحكم في مجري
الهواء مهمة في أنتاج الصوت وقد تسموا الأصوات على أساسها إلى
شديدة ورخوة ومتوسطة ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء الإمام سيبويه

(1) يقصد بالأعلام غير المتخصصين في دراسة الأصوات أنهم عم
الذين عالجوا الأصوات العربية في كتبهم المخصصة لعلوم أخرى.
فقبل ملاحظته ظاهرة الأذنام في آخر كتابه الشهر والمسمى بالكتاب(2) ذكر أن الحروف ما هو شديد وما رخو وما هو متوسط بين الشدة والرخواة وعرف هذه الصفات ذكر أن الصوت الشديد:

هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.

وذكر الحروف الشديدة وهي: الهزة والدال والكاف والطاء والتاء والدال والباء.

وذكر الحروف الرخوة وهي: الهاء والجاء والزاي والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والذال والقاف.

وذكر أن علامة الرخوة أنك إذا نطقت بالصوت ومددت صوتك فيه جرى الصوت فتنقل: ال Leafs أما الشديد فانك إذا نطقت به ومددت صوتك لم يجر ذلك.

ثم ذكر أن هناك حرفًا بين الشدة والرخواة وهو العين وذكر أيضا أن هناك حروفًا مكررة كالراء وحرف لينة وهي الواو واللياء وحرفها هاها وآخر.

ويوضح لنا الدكتور إبراهيم آنيس معنى الشدة والرخواة عند سيبويه يقول سيبويه(3):

"أن الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه" وهكذا هو الانحناء المتأتى الذي نحس به في نص الخريف لحفظه قصيرة جدا بسباب التقاء العضوي النقاء محكما فذاك انقرجت فجأة سمعنا ما يسمى بالوصف الشديد وما يسمى الأوبيون بالصوت الانفجاري.

(2) سيبويه الكتاب 4/431 - 432 مثل سيبويه في كتابه...
(3) د. آنيس الأصوات الفتوية من 136.
(4) البرد في المضموم والخيل في كتابه العين.
والمحدثون حين شرحوا لنا عملية الشدة والرخاوة وضحوا لنا أن النطق يحس مع الشديد بانجاز مؤقت لدى المخرج بسبب التقاء عضوين التقاء محكمًا فإذا انفصلت فجأة سمع صوت أنفجارٍ هو الذي تسميته بالشديد — أما في حالة الرخاوة فرغم التقاء العضوين أيضاً يكون الالتقاء غير محكم — بل بينهما مر ضيق يسمح بتسرب الهواء وتسبب الهواء هذا هو الذي عبر عنه سيديه بجريان الصوت.

وينضح لنا من قراءة النص الوارد في كتاب سيديه أنه قد أحس بما يحس به الدارسين للأصوات من المحدثين دون أن يكون على علم بالناحية التشريحيّة كما يلاحظ عليه أنه أطلق على الأصوات غير الشديدة والرخاوة مصطلحات سار على نهجه معظم علماء اللغة بعدة منها قوله ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام ومنها المكر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكبره وانحرافه إلى اللام فتجافي للصوت كالرخاوة ولم تكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء الأخ

٣ الأصوات الشديدة والرخاوة والتبسيطة عند ابن جني:

يعد ابن جني علماً بأزرا من علماء الأصوات فلقد أفرد لهذا العلم مؤلفاً مستقلًا أسماه سر صناعة الأذان فقي نثاوياً بهدف نقصه بملغ القوة العلمية والدقة النائمة حتى لينير عجابنا وصفه للجهاز الصوتي وتفسير الفيلسوف الحكيم والعالم التجريبي الفذ الذي كشف عن الأسرار الصوتية وأنه يحتاج إلى دراسة آلية كما يقول علماء اللغة المحدثون (٤) والذي يهمنا في هذا المقام تعرضه في كتابه السابق لأقسام (٤) أصوات اللغة، حلل: ٤.

والرخوة هو الذي يجري فيه الصوت: ألا ترى أنك لو قلت المسه، والارش، والشج ونحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين والشين واللثة.

وياحظ على ابن جني أنه شارك سيويا في نفيه للأصوات الشديدة والرخوة إلا أنه قد زاد عليه بتحديد الأصوات المتوسطة في تونه السابق [لم يرونا] كما أنه أشار إلى أن الأصوات المتوسطة هي التي تتعلق في مرحلة وسطى بين الأصوات الشديدة والرخوة وكان الأولى فن أن يفسر المتوسط بما ليس نسديا ولا رخوا ما سيأتي بعد ذلك.

3- الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة عند ابن سينا:

تحدثنا فيما سبق عن مسألة نفر من علماء العرب لهذه الأصوات

(5) ابن جني: سر صناعة الأعراب 19/1 70: 18 (1)
وحنن الآن أمام معانة أخرى لهذه الأصوات انفرد بها عالم عربي فقد هو ابن سينا فقد ألف هذا العالم رسالة في الأصوات سماها أسباب حدوث الحروف حيث ذكر في فصله الثاني أن هناك حروفا مفردة وحروفا مركبة — يلاحظ في هذا الفصل أن ما يسميه سيوهي بالصوت الشديد يسميه ابن سينا بالمفرد وأن ما يسميه سيوهي بالصوت الرخو يسميه ابن سينا بالصوت المركب ثم يحدد الحروف المفردة بأنها "الأباء " والناء " والجيم " والدال والضاد " والظاء " والناف " والكاف " واللام " والنون واليم ويقول نعم سائر ذلك مركب يحدث عن حبظات واطلاقات ذلك أن تعدها ثم يذكر ابن سينا مركب يحدث عن حبظات واطلاقات ذلك أن تعدها ثم يذكر ابن سينا سر تسميته بعض الحروف بالمفردة والبعض الآخر بالمركب فيقول (2) " وهذه المفردة تشتري في أن وجودها وحوذتها في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الاطلاق وذلك أن زمان الحبس النام لا يمكن أن يحس فيه بصوت حادث عن الهواء وهو مستنكن بالحبس وزمان الاطلاق ولا يحس فيه بشيء من هذه الحروف لأنها لا تتم البثة انما هي مع ازالة الحبس فقط ".

وأين سينا في هذه العبارة يريد أن يقول أن الأصوات المفردة والمشديدة تحدث وتوجد في الآن الفاصل بين زمن الحبس وزمان الاطلاق .

وذلك أن الأصوات قبل ما يتسمى المحذوفة بعملية الانفجار ولا يبحث بالصوت ولا يسمع له أثر وذلك أن الهواء الخارج من الرئتين يظل في طريقه حتى يأتي إلى نقطة الحبس وهو إلى الآن هواء لا يمكن أن نسميه صوتا وعقب الاطلاق والانفجار يقول الصوت ويسعمن وسمي صوتا " وأما الحروف المركبة ففلاها تمتد زمانا وتتم مع زمن.

(2) ابن سينا: أسباب حدوث الحروف (5)
الطلاق التام وانما تمتد في الزمان الذي لا يجتمع فيه الحبس مع الاطلاق(7)

وهو يريد بهذه العبارة أن الصوت «المركب» الرخو يمكّن أن تسعمه ومكايعه له يجعل تمتداد الهواء حالة الاطلاق وذلك ناتج عن أن الهواء لا يدوم حسناً تماماً وانما تتماس نقطتاً مخرج الصوت فتحس باستطالة الصوت أثناء النطق به.

ويعلق د/ أنيس (8) على تعريف ابن سينا للصوت المفرد والمركب كما يسميه بأن ابن سينا لاحظ في تسممته أن الأصوات الشديدة أو المفردة أصوات حاسمة سريعة لا تحتاج إلى جهد عضوي على حين أن المركبة ويعني بها الرخوة تحتاج في النطق بها إلى زمن أطول.

وبعبارة ابن سينا السابقة نفهم أنه لم يشر إلا إلى نوعين هما المفردة ويعني بها الشديدة والمركة ويعني بها الرخوة ولم يتعرض إلى ما سماه القدماء بالأصوات المتوسطة حيث ذكر أن ماعدا الأصوات المفردة عندنها أحياناً مركبة كما أنه أدخل أصوات اللام والنون والزيم ضمن الأصوات المفردة (الشديدة) (7)


 موقف الحداثيين من الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة:

نعرض الآن بعد أن فرغنا من بيان وجهة نظر عامة لغتنا القرآنيّ.

(7) دراسات في علم الأصوات: محمد عزت القناوي : 77

(8) د/ أنيس الأصوات اللغوية : 142
فيما اتسموا بالأصوات السديدة والرخوة والتوسطة إلى وجهة نظر المحدثين في هذه الأصوات لترى أن بعض المحدثين قد قاموا بتقسيم أصوات اللغة العربية باعتبار حالة ممر الهواء أثناء النطق إلى أنواع (9) منها ما هو انفصالي ومنها ما هو احتكالي ومنها ما هو مركب ومنها ما هو مكرر أو جانبى أو أنثى مؤيدين بذلك فكرة ابن جنى حين شرح في كتابه سر صناعة الأعراب في فصل خاص بعنوان "ذوق أصوات الحروف" حيث أتى بأهم خواص الحروف المختلفة من حيث كيفية مورر الهواء حال النطق وذكر أن الهواء يقف وقوفاً تاماً كما في حال الأدال والطاء وغيرهما من الأصوات التي اتفقت على تسميتها حديثاً بالأصوات الانفصالية أو الوقوفات.

ومن هذا التصور الباسع نلاحظ أن ابن جنى قد أدرك خاصة حروف المد بوصفها حركات، وهي أن الهواء بها يمر حراً طليقاً دون منع يمنعه على حين يحس إحساساً صادقاً بخاصية النوع الآخر من الحروف وهي الأصوات الصامتة. فلاحظ أن هواءها قد يقف وقوفاً تاماً فلا "تتجد للصوت منذ هذا هناك" أو لا يقفن واكتن بمل من خلال طريق ضيق، وهو بهذا نصل فصلة واضحة بين صنفي الأصوات: الأصوات الصامتة وحروف المد وهي حركات، بالرغم على اقتصاره على نوعين فرعيين اثنين من الأصوات الصامتة وعهما الأصوات الانفصالية أو الوقوفات والأصوات الاحتكالية.

وسيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن يأتي به ساكناً لا متكدركا لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضاً ثم تدخل عليه هواء الوصل مكسورة من

(9) انظر كتاب د. إبراهيم أبيض، الأصوات اللغة العربية من ص 22 و كتاب د. كمال بيض علم اللغة العامة الأصوات العربية من ص 100.
قبله، فإن الساكن لا يمكن الابتداء به فنقول: الله إِن إِن حَسَرَنَا حَسَرَنَا بِالسَّبِّ، إن بعض الحروف أَنْشدَ حَسَرًا للصوت (10) من بعضها، ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام: أد أَط* أَل (11) ولا تجد للصوت منفذاً هناك ثم تقول أَصَ، اسْتَأَذَ إِنَّ فَنُذِّد الصوت يتب الحرف وإنما يعرض هذا الصوتي (12) التابع لهذه الحروف ونحوها ما وقفت عليها، وإنك لا تتوى الأَخْذ في حرف غيره، فيتملك الصوتي نذير، فَأَنَا إذا وصلات هذه الحروف وغيرها 1000 فانك لا تحس معها شيئًا من الصوت كما نجده معها إذا وقفت عليها.

وبعض المحدّثين (13) نظر إلى نوعية تتحرك أعضاء النطق أو تدخليها في جزء الهواء أثناء حدوث الصوت حيث أن نطق الأصوات يتم باتصال عضوًا آخر قبل أن يكون قويًا محكماً لا يتسبب مع الهواء وجميع الأصوات التي تنطق بهذا الصورة تسمى [مقلعة] 8:055 [شديدة]

(10) الصوت الأغلب أن يكون معناها: الهواء، كما هو واضح من بقية السياق.

(11) ذكر الالام (وهي جانبية) مع الدال والطاء والانفجاريتين أو الوقف فإنس خطا كما قد يظن البعض، نذا الالام مثل الوقف، تماها في وجود اعتراض تام في طريق موئلها خلال الفم ولكن هذا الهواء بدلاً من خروجه منغراً كما في الدال والطاء ينحرف إلى الجانبين فقد لحظ ابن حَنْفِيَّة: لهذه الظاهرة وهو دليل قوة الملاحظة والذكاء النادر، كمال محمد بشر الأصوات اللغوية ص 80.

(12) الصوتي ينبأ أن يكون مسارة لما نسميه الآن بالاحتمال.

الأصوات اللغوية، كمال محمد بشر ص 88.

(13) المختار من علم الصوتيات، عبد الله ربيع ص 138.
وأما أن يكون مجرد تضيق للمر، بحيث يستمر الهواء في الخروج رخوة (Fricative) دون توقف وتسمى التي تنطوي هناك احتكاكية، وأما أن يكون بالغلق المحكم في مكان معين والتضيق في مكان آخر.

وأيضا كان الاثنين في الفم سمي الصوت «جانبيا» وهو اللام وأيضا كان الغلق في الفم والفتح في الأنف سمي الصوت انفياً (Nasal) أو ترددياً مثل الراء.

وعلى هذا يمكن تقسيم الأصوات السماكتة بالنسبة لتنوعية القول إلى:


3 - جانبية: يتم انغلق فيها بين مقدم اللسان ومقدم الحنك مع السماح للهواء بالمرور من جانبين اللسان ويتحقق هذا في العربية بصوت واحد وهو اللام.

4 - مكررة: ينخفف فيها مقدر اللسان طارقا سقف الحنك الجامع عدة طرقات، وبين كل طرقة الأخرى يخرج الهواء أما في أنتان.
الطرقة فإنها منعت والصومات الذي ينتج بهذه الصورة هو "الراء".

- أنفية: يخلق بها الأمر في الفم ثم تنزل الطلقة فاتحة الطريق إلى الأنف يخرج الهواء من الأنف، وهذه الصوتيات هي الميم واللفون، إلا أنه يلاحظ أن العظ مع الميم يكون في الشفتين ومع اللون يكون في جزء اللسان مع ما يقابل من الحنك.

وقيل أن تعرض باباً للكيفية صدور هذه الصوتيات كما تراه في كلمات هذه اللغة تصنف هذه الصوتيات كما يلي:


أولاً: ذكره لهم في جميع الأصوات الشديدة على حين لم نكن نحن صوتاً انفجارية (أي شديدة).

ثانياً: عدم ذكرهم للضاد ضمن الأصوات الشديدة. أما نحن فقد حكمنا عليها بأنها انفجارية وذلك بحسب نطقنا الحالي وفي هذا يقول:

(14) د. كمال مبشر عالم اللغة العام الأصوات العربية ص 98.
د/ إبراهيم أنيس (15) «فإذا أتيح لبعضنا الإطلاع على وصف سبيوسيّ لصوت (الضاد) القديمة ترين نومن أن الضاد التي وضعها سبيوسيّ تختلف عن ضاد المصريين في أمرين:

(أ) أن ضاد المصريين شديدة أو انفجارية في حين أن التئم وصفها سبيوسيّ رخوة.

(ب) أن ضاد المصريين مخرجًا من خارف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ولكن التئم وصفها سبيوسيّ على حسب تعبيره (16)».

(أول هافة اللسان وما يليه من أBegan) وذا حاولنا تطبيق الوصف الذي جاء في كتاب سبيوسيّ على النطق السائد الآن في العراق وشرق الأوروب وجزء من البلاد العربيّة لاحظنا فرقًا دقيق بين الضاد القديمة والتي ينطق بها في هذه المناطق.


3- الأصوات المتوسطة: وهي بقية الأصوات العربيّة وهي تضم أنواعًا خاصًا من الصدقات والصوات وجمعها في تجويعهم. ولهم مرجع وارض ببعضهم على هذه الأصوات: الواو واللياء والالف. وجمعوا الكل في قولهم «لم ي الروتعنا» أو «لم يروعنا».

(15) د/ إبراهيم أنيس في الآداب اللغوية ص ۵۰.
(16) سبيوسيّ الكتاب ج ۴ ص ۴۳۱ إلى ص ۴۳۶.
ويطلق على هذا النوع ابراهيم أنيس(17) قائلاً "أن تسميتهم بالالصوات المتوسطة قابضت تعني أكثر من أنها تختلف النوعين، أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة.

ويقول د/ كمال بشر(18) وهكذا نرى أن الأصوات المتوسطة عند القدماء تنقسم عدداً من الأصوات التي تنتمي إلى مجموعات مختلفة من التقسيم السابق بل أنها تضم حركات كذلك الألف وهي فتحة طويلة كما هو معروف ويقصدون بالأصوات المتوسطة أنها أصوات بين الشديدة والرخوة.

ويقول د/ كمال بشر(19) "يقصدون (أي القدماء) بالأصوات المتوسطة أنها أصوات بين الشديدة والرخوة وكان من الأولي بهم أن يفسروا المتوسط بما ليس شدة ولا رخوة، وكان الأولي(20) بهم أن يحكموا عليها بأنها متواضعة بين الأصوات الصامتة والحركات (لا بين الانفجارية والاحتكاكية) فهي كما نرى تتشكل بصفات الأصوات الصامتة ولكتها في الوقت نفسه تبين شيئًا معيناً بالحركات ومن ثم أطلقنا عليها نحن "أشياء الحركات".

ويقول د/ كمال بشر(31) أن الأصوات السابقة وهي الراية واللام والتثن تشبه الحركات في أهم خصائصها وهي قوة الوضوح سوِرَس (السمعي) النطق بهذه الأصوات.

---

(17) د/ أنيس الأصوات العربية ص 125
(18) د/ كمال بشر الكتاب السابق ص 99
(19) د/ كمال بشر عام اللغة العام الأصوات اللنوية ص 99
(20) د/ كمال بشر الكتاب السابق ص 131
(21) د/ كمال بشر الأصوات العربية ص 131
لالاحظ أن عوامل اللام واليم والذون يخرج حراً طبقاً كالحركات
نما ولكن مع الحركات يخرج من وسط الفم ومع اللام في جانبي
الفم ومع اليم والذون من الأنف فالشبه إذن ينحصر في حرية
مرور الهواء ولكن هذه الأصوات لم تعد حركات إذ أن العوامل
الذين يخرج من وسط الفم وهنا سميت "أشباه الحركات" ولكنها
ليست بحركات على أن هناك تعريفات للحركات أوردها بعض العلماء
ويمكن أن نطبق على هذه الأصوات تطبيقاً كاملاً.

أما الراء فهو شبيه بالحركات لا يوجد عند النطق به من نوع
من حرية للهواء بسبب الاتصال والانفصال التناوبين وهذا السلوك
يعطي هذا الصوت نوعاً من الوضوح السمعي أقوى مما يحدث مع بقية
الأصوات الصامتة، مما يقرب هذه الأصوات الأربعة من الحركات
كذلك كونها جميعاً مجهورة.

ولقد أطلق علماء العربية القديم على هذه الأصوات الأربعة
"الصوت المشابه" وجميعهم في قولهم "لم نشرع" وهي في رأيهم متوسطة بين الشدة والخفاء بين النشاط والاحتكاك، وهذا في نظرنا غير دقيقة إلا إذا تقصده بها أنها
ليست انفجارية، ولا احتكاكية، وإنما هي من نوع مستقل.

وكان الأولي ب.fillText اللوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين
الأصوات الصامتة والحركات (لا بين الانفجارية والاحتكاكية) فهي
كما رأيناه تتشابه بخارير الأصوات الصامتة ولكنها في الوقت نفسه تبقى
شبه مغناً بالحركات، ومن ثم أطلقنا عليها نحن "أشباه الحركات".

ومن يدري؟ لعل علماء العربية تصدوا هذا الذي نقوله وربما
يؤيد هذا الاحتمال أن بعضهم ضم إلى هذه الأصوات الأربعة أصراً.
أخرى قريبة الشبه جداً من الحركات أو هي حركات بالفعل 0 لقد ضموا إليها اليا، والواو والألف وجمعوها كلها في قولهم "لم يروعنا" أو "لم نروعنا" 0 0

فلاذًا قسنت اليا، والواو على أنها الواو واللياء في نحو ولد ويترك فيكون كلامهم متبولاً ذلك لأن الواو واللياء هنا لها شبه كبير بالحركات ولكنها تؤدي وظائف الأصوات الصامتة ومن ثم سميت "نصوصاء الحركات" Semivowels

يقول د. إبراهيم أنيس (22) على أنه رغم التقاء العضوين مع بعض الأصوات قد يجد النفس له مسماً يتبسر منه إلى الخارج وحينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفر أو الصفيف 0 ونلاحظ هذا مع اللام والزئون والليم والراء وعله هذا هو الذي دعا القدماء إلى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسطة 0 أي ليست انفتاحية ولا احتكالية 0

والمحددون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجربتهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لا هي بالشديدة ولا الرخوة liquids وسموها أي الأصوات المائحة، أما تسميها بالأصوات المتوسطة، فليس تعبن أكثر من أنها تختلف النوعين، أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة 0 وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة "العين" فعدها صنواً متوسطاً أيضاً وقيلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة "العين" 0 0 0

(22) د. إبراهيم أنيس الأصوات العربية من 24 ـ 26 0
صفات الأصوات

الأصوات الشفوية:

(أ) الاباء:
صوت شديد مجهور متردد مقلط يتم نطقه بضم الشفتيين ورفع الطبق ليغلف ما بين اللسان والتحويف الأنفية مع ذبابة الأوتار الصوتية.

وقد حرّض القدماء على الجمهور بهذا الصوت وهو شكل بذلك الاسم المسمى بالسكون، فأضافوا إليه صوت ليس قصير جدا يشبه النحر، وسمعوا تلك الظاهرة بالقليل، حرضا متهم على اظهار كل ما في هذا الصوت من جهر فللا يخلط بنظره المقوم الذي يرمز إليه في الكتابة الأوروبية وبعض اللغات السامية بالرسم (أ)، لأن ميموس الاباء ليس صوتنا أساسيا من أصوات اللغة العربية.

(ب) اليم:
صوت مجهور لا هو بالشديد ولا ببرخو.

يكون هذا الصوت من دفعة دهسية تنطلق من الرئتين لتمس القصبة الهوائية حتى إذا ما وصلت إلى الحنجرة انتقبضت فتحة الزمام ووضعت مجرى الهواء، واقترب الموتران الصوتيان، فأثر فيها الهواء المتدفع بالإهتزاز ثم يغادر الهواء هذا المكان إلى الحلق، ثم التحوي التحوي الذي يصل إلى الشفتيين فينطبقان انطباقا كاملا، ولكن الهواء يجد له

(1) د. رمضان عبد العوضيمركز اللغة ومناطق البحث
(2) د. إبراهيم أيمن اصوات العربية ص 45
منفذا عبر التحويل الأنفي في تسرب منه مع أحداث صوت خفيف لا يصل إلى درجة الانفجار ولذلك يسمي البعض بالانفجار الفاشل لأن الهواء لا يحبس مطلقا حال النطق به ولا يسمح له بالانطلاق التام وإنما يجد الهواء نه منفذا عن طريق الأذن ليمر منه.

(م) اللواو:

غالباً تسمى بها هنا ضمن الأصوات الصامتة اللواو في مثل واحد أو ولد ونحو ذلك واللواو بهذه الصورة هي والليا في مثل يترك وبيت يسميها بعض المحدثين بانساق الحركات حيث يطلقون هذا المصطلح على تلك الأصوات التي تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات ولسرعة انكماشها بسرعة ملحوظة إلى مكان حركة أخرى، وللذين الطريقة الإشاذة أو الانزلاقية ولقصتها وقلة وضوحها في السمع إذا قيست بالحركات الصرقة اعتبرت هذه الأصوات آو صامتة لا حركات بالرغم مما فيها من شبه واضح بالحركات، والحقيقة أن هذه الأصوات من حيث النطق الصرفي تتزامر من الحركات في صفاتها ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلام مسلك الأصوات الصامتة ومن هنا كانت تسميتها بأنساق حركات ويجوز تسميها لأنصاف صوائم ولكن المصطلح الأول هو المشهور والإصليح بهذا الصوت يتخلد أعضاء النطق النصفي المناسب لنوع من الضمة ثم يترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى، وتضل الشفتان وبسط الطريق إلى الأنف يرفع الحنكة اللين وتلتزب الوتران الصوتيان.

فالواو إذا صوت صامت (أو نصف حركة) من أقصى اللسان

(3) د. كمال بشير علم اللغة العام للأصوات ص 132
مجهور ن نحو ال واء في "ولد" ويمكن وصفه بأنه شفوي كذلك حيث أن الشفتيين تتضمنان عند النطق به.

3 - الأصوات الشفوية الأسناية:

{ 

الفاء:

صوت مهروس رخو مرن.

يتكون هذا الصوت بأن يندفع الهواء مارا باليصيرة دون أن يتدفق مع الموتران الصوتيان ثم يندفع الهواء إلى الحلقة ثم التجويف الفموي حتى يصل إلى الشفهة فتصل بأطراف الثنايا العليا حتى تضغط على بطن الشفهة ضغطا خفيفا يسمح بمرور الهواء إلى الخارج (4) وليس للفاء العربية نظير مجهور كذلك الذي يشهد في معظم اللغات الأوروبية والذي يرمز له بالرمز "V".

ومن (5) ثم يخطى كثير من العرب في نطقه (V) في نحوه وينطقوه مهروس (لا مجهورا) متاثرين بعادتهم الناطقة للفاء العربية المهروسة ويقول د/ رمضان عبد التنوب (6) ونطق الفاء على هذا النحو من الشفهة والأسنان، وليس من طبيعة كل اللغات البشرية.

اذ (7) ينطق اليابانيون صوت الفاء بطريقة تجعلها شفوية صرفة مهروسية احتكاكية، عن طريق ارسال الهواء من بين الشفتيين

(4) د/ إبراهيم أمين الأصوات العربية ص 46.
(5) د/ كمال بشر علم اللغة العام الأصوات ص 118.
(6) د/ رمضان عبد التنوب المدخل إلى علم اللغة ص 44.
(7) ماريوباري أسس علم اللغة ص 83.
شبه المفتوحتين، كما يحدث حينما يحاول أطنا، فورد كيبيت، أما الأسبانيون فينطقون (غ) بنفس الطرقية مع تذبذب الوترتين الصوتين "فيحدث الجهر".

3- الأصوات الأسانية:

وقد اصطلح القدماء على تسمية هذه الأصوات بالثلوثية حيث وصفها الخليل بن أحمد بهذه الصفة "قال: " لأن مبضاها من اللثة" (6) كما تابعه على ذلك بعض النحاة، كابن يعيش الذي يقول (9) والظاء والذال والثاء من جام واحد وهو ما بين طرف اللسان وأصوات الثنايا، وبعضها أرفع من بعض، وهي نثوية لأن مبضاها من اللثة.

مع أن النطاق المتوازن لها في العربية النصحي هو النطق الأساني.

وقد روى ذلك سيديوي فقال "ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

(1) الثاء:

فهو صوت رخو مكون مرهق.

ينكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة غير مؤثر في الأوامر الصوتية بالاهمز، ثم انطلق فالسنان أقصاه ووسعه حتى يصل إلى طرفه الذي يتصل بأطراف الثنايا العليا اتصالاً غير محكم مما يسمح للهواء بالتسلل إلى الخارج حاملاً معه صوت الثاء.

(8) الخليل بن أحمد العيني 761/60،
(9) ابن يعيش شرح الفصل 125/70.
صوت رخص مجهور يتكون بأن يندفع منه الهواء ماراً بالحنجرة فيدرك البنيتين الصوتين، ثم يتخلى الهواء مجاراة في الطبق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهنا يضيق هذا المجرى فتسبع نوعاً قليماً من الحفيف هو صوت الذال.

(ج) اظهاء:

صوت رخص مجهور مستعل يتكون هذا الصوت باندفاع الهواء من الردين ومورده من النصبة الهوائية ثم الحنجرة فيوثر في البنيتين الصوتين بالاهتزاز نتيجة انقباض فتحة الزمار وضيق مجرى الهواء وتقارب البنيتين الصوتين، ثم يمر من الحلق فالسان أقصاه ووسطه حتى يصل إلى طرفه فيتصل بأطراف الثنايا العليا اتصالاً غير محكم مما يجعل الهواء ينسرب إلى الخارج حاملاً معه صوت الظهاء.

يفعل د/ إبراهيم أنيس (١٠) ولكن هذا الصوت يختلف عن الظهاء في الوضع الذي يأخذته اللسان مع كل منهما، فعند الأتتاق بالظهاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذًا شكلاً متقراً ٠٠٠ ولذلك اعتبر القدماء الظهاء أحد أصوات الأطباق.

٤- الأصوات الأسنيةة اللثوية :

(أ) انتهاء :

صوت شديد مهموس، يتكون بأن يندفع الهواء ماراً بالحنجرة.

(١٠) د/ إبراهيم أنيس الأصوات اللثوية ص ٤٨.
بنفسس فتحة الزمرأ وينباعد الوتران الصوتيان ويسعم مجرى الهواء ويمر الهواء من خلالهما فلا يؤثر فيها بالاهتزاز، ثم يأخذ مجزء في الحلقة والمعتدلين إلى مخرج الصوت، فينحس هناك فترة قصيرة جدا لإنتقاء طرف اللسان بأسول الثنايا العليا التي تلقى محكما يتزامن عليه حبس الهواء حسبا مطلقا ثم ينطق ويحدث الانفجار المعروف، وذلك مسمى هذا الصوت شديدًا.

(ب) الدال:
صوت شديد مجهور يتحرك مع الوتران الصوتيان، ثم ينحس الهواء عند انتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فذرا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الدال، فلا فرق بين الـ والـ إلا في أطراف الدال والـ.

(ج) النازإ:
صوت رخخ مجهور يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوتران الصوتيان ثم يتخذ مجزء من الحلقة والفم حتى يصل إلى المخرج وهو انتقاء أول اللسان (مشتركة مع طرفه عند بعض الأفردات) بالثنايا السفلية والعليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصنف العالي.

(د) السين:
صوت رخخ مهوس، يتكون باندماج الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة غير مؤثر في الأوتر الصوتي ثم الحلقة فاللسان أعضااه ووسطه حتى يصل إلى طرفه الذي يصل بأطراف الثنايا السفلية اصطالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور إلى الخارج حاملا

(18-د)
معه صوت السين (ويميز(11) السين بأنه عند النطق بها تقترب الأنسان العليا من السفلي فلا يكون بينهما إلا منفذ ضيق جداً، كما أن السين العربية عالية الصفير إذا قيست بها السين في بعض اللغات للإفريقية كالأنجليزية مثلاً.

(11) الصاد:

صوت رخو مهموس يشبه السين في كل شيء، سوى أن الصاد أحد أصوات الإطاباق، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعاً مخالفًا لوضعه مع السين إذ يكون مقعرًا منتهقاً على الحنك الأعلى، مع تصعد أنصى اللسان وطرفة نحو الحنك، ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً.

(12) الساد:

صوت شديد مجهور يتكون باندفاع الهواء من الركتين ومروره بالقصبة الهوائية حتى يصل إلى الحنجرة فتقبض فتحة الزمر ويتزيل الوتران الصوتيان ويضيق مجرى الهواء فؤادي ذلك إلى اهتزاز الوتر من الصوتين نتيجة اندفاعه من خلالها ثم يمر بالحنك فاللسان أقصاه ووسطه حتى يصل إلى طرفه فيتصل بأصول الثنايا العليا اتصالاً محكماً يترتب عليه حجز الهواء حجازاً كاملاً ثم السماح له بالانطلاق فيسمع بعد ذلك صوت الانفجار المحمل بصوت الضاد كما تتعلق بها الآن في مصر.

(11) د. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص 76
(12) راجع الأصوات المطبقة في الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص 47
غير أننا إذا نظرنا إلى وصف القدماء لها، عرفنا أن الفِضَّاد القديمة عندهم ليس مخرجها الأسنان أو اللثة بل حافة اللسان أو جانبه لذلك عدوها عن الأصوات الرخوة.

فقد عدها الخليل بن أحمد في حيزة الجيم والشين وهو من الأصوات الغاربة فقال وهو يذكر أحيان الحروف "ثم الجيم والشين والضاد في حيزة واحد" (١٣).

كما يقول سفيروه "ومن بين حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد" (١٤).

ويوضح ذلك البرد فيقول "الضاد ومخرجها من الشدق، فبعض الناس تجري له في الأيمن، وبعضهم تجري لهم في الأيسر" (١٥).

كما يقول ابن جنى: "ومن حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد إلا ائته إذا شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وان شئت من الجانب الأيسر" (١٦).

وعلى هذا فالضاد التي نطقها اليوم ليست هي الضاد القديمة التي كانت عند العرب القدماء وإنما هي تطور عنها.

ويقول المستشرق "شادة" عن سفيروه: "عد من الرخوة خرج منها بعده، في كثير من اللغات العربية، وهو الضاد، فإنها ليست الآن من الرخوة، إلا في لفظ من قال ضرب مثلا: بوضاد، بوضاد جانبيه...

(١٣) الخليل بن أحمد الين١/١٤.
(١٤) سفيروه الكتاب ٢/٤٠٠.
(١٥) البرد المقتضب ١/١٥٣.
(١٦) ابن جنى سر صناعة الأعراب ١/٥٤.
المخرج، وأما في النطق المعتاد في مصر، يعني بضاد مقدمة المخرج فقد لاحت فمه الشديدة (١٧)

(١٠) الطاء:
صوت شديد مجهور عند الأقدمين فقد عدها سيئيوه من الأصوات المجهورة كما قال عنها: "وأولا الأطباق لصارت الطاء دالاً"(١٨)
أي أنها نظير الدال المفخم، عند سيئيوه، في حين أنها في نطقنا اليوم نظير الناط المفخم.

هموس عند المحدثين مستقل مطبق لأن اللسان يرتفع منها على الحنك حتى يصير كالطق له حال الطلقة ينطلق.

ويكون هذا الصوت بانفخ الهواء من الرئتين ليمر بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة وهنا تتثبت فتحة الزمر، ويتبع اليوتران الصوتية ويتسع إلى ظهره، فلا يسمع لهواء بهز الأوتار الصوتية وذلك عند المحدثين وخلال ذلك عند الأقدمين، ثم يمر بالحلق فاللسان حتى يصل إلى طرفه فيتصل بأصول الثنايا اتصالاً محتفاً، يترتب عليه أن يجوز الأزهرؤ خلف هذا الموضع الحاسم بالانطلاق أحد انفجارات هذا عدد من الأصوات الشديدة.

٥ - الأصوات التثيرة:
(١٠) اللام:
صوت متوسط جانبي مجهور، يتكون بانفخ الهواء من الرئتين ماراً بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة وهزة الأوتار الصوتية ثم الحلقة (١٧)
(١٨) علم الأصوات عند سيئيوه وعندنا ص ٩
قال السكان أقصاه ووسطه حتى يصل إلى طرفة الذي يصل بالثلث العليا اتصالاً غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور الخفيف إلى الخارج حاملًا معه صوت اللام.

(ب) الراة:
صوت متوسط مكرر لتكرر السكان حال النطق به، مجهور لهجة الأوتار الصوتية.

يتكون اندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة مؤثرا في الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الطلق فاللسان، أقصاه ووسطه حتى يصل إلى طرفة الذي يصل بالثلث العليا اتصالاً غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور الخفيف إلى الخارج حاملًا معه صوت الراة.

(ج) التلاط:
صوت متوسط أنفى مجهور.

يتكون اندفاع الهواء من الرئتين مارا الأوتار الصوتية، ثم يتخذ مجراه في الطلق الأولا حتى إذا وصل إلى الطلق الثاني أقصى الحنجرة الأعلى فيما يسبع به مبرع نفخه الفم ويتمزج الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مرورة نوعا من الحنفي لا يكاد يسمع هو صوت التلاط.

٦ - الأصوات الغارية :

(أ) الشمس:
صوت مهروس رخوي.

يتكون اندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة غير مؤثر في الأوتار الصوتية ثم الطلق فاللسان أقصاه حتى يصل
الى وسطه الذي يتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور إلى الخارج حاملًا معه صوت الشين.

(ب) الجيم:
صوت مجهور شديد:
يتكون باندفاع الهواء من الركتين مرار بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة مؤثرا في الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الحلق فانلسان أقصاه حتى يصل إلى وسطه الذي يتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالا محكما يحول دون تسرب الهواء إذا انفصلا انطلق الهواء إلى الخارج حاملًا معه صوت الجيم العربية كما ينطقها مجيء القراءات القرآنية.
اليوم في مصر.

(ج) الياء:
التي ليست مدا في مثل يقول، وينصر وما أشبه ذلك وهو صوت مجهور شديد.

ويتكون باندفاع الهواء من الركتين مرار بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة مؤثرا في الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الحلق فانلسان أقصاه حتى يصل إلى وسطه الذي يتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالا محكما يمنع الهواء من المرور فإذا انفصلا انطلق الهواء إلى الخارج حاملًا معه صوت الياء.

7- الأهميات الطبقية:

(أ) الكاف:
صوت شديد مبهوس ويتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطريق والصاتب به والتصق الطبق بالحائط الخلفي للحلق ليسد المجرى الأدنى مع أعمال الأوتار الصوتية وعدم هزها.
صوت رخَو مهروس مرَقَق • يتمّ نطقه برفع مؤخر اللسان، حتى
يتصل بالطبق، اتصالاً يسمح للهواء بالمرور فيدتك باللسان والطبق في
نقطة تلاقينا، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق. ليس الداني الأثني،
مع حدوث ذبذبات في الأوتار الصوتية • وقد عد ضعوياً وغيره من
القدماء (19) • صوت الغنّ من أصوات الحلق يقول في ذلك الدكتور
تمام حسان (20) • "إسياط الباحث أن يقفي منهم أحد موقفي، يبني
كل منهما على طريقة فهمهم للاصتلاح (حلق) • فاذا كان مهووس، هذا
الاصتلاح في أذهانهم مطابقاً لنتفهم الآن، فهم ولاشك مخطئون في
القول بأنّ صوت الغنّ يخرج من الحلق أما إذا كان فهمهم للاصتلاح
اوسع في فهماً له، حتى لا يتبّل ما بين مؤخر اللسان والطبق فلا واعٍ
للقول بخطئهم.

(١٥) الغداة:
فانها النظرية المهمّة للغنين • وهذا معناه أنّها صوت رخَو مهروس
مرَقَق لا يقتصر في طريقة نطقه عن الغنين، إلا في أن الأوتار الصوتية
لا تهتز معه وتتهتز مع الغنين.

٨ – الاصوات اللهوية:

١٣) الأقفال:
صوت مهجور عند الأقدام شديد، وهو كما ينطق به مهروس
القراءات القرآنية في مصر شديد مهروس.

(١٩) ابن جني سر صناعة الأعراب ٥٢١
(٢٨) تمام خسأة منهج البحث في اللغة ١٠١.
فينطق برفع مؤخر الطبق الغلي حتى يتصل بالجدار الخلفي للحلق، ليس الجزء الأدنى برفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة والجدار الخلفي للحلق، مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، فينحبس الهواء ثم ينشب بعد انفصال العضويين المصليين، وعلى ذلك فلا فرق بين اللقيف والكاف الأنا في أن القاف أعمق قليلاً في مخرجها.

9. الأصوات الخلفية:

(1) العين:

العين صوت متوسط عند الأقدام (21) وربما كان ذلك لـ ... ووضح احتكاك في نطقه وحثهما سمعياً.

ويقول د. إبراهيم أبيض (22): «وقد زاد القائم على هذه الأصوات الأربعة (اللام – الراء – اللون – الميم) العين - واقيمة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا تستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة على العين بل نتركها لتجارب المستقبل ليتبرهن عليها».

ويوحي بعض العلماء الحديثين يذكر (23) أن الأصوات المتوسطة تشتهر جميعها في خصائص ليست موجودة في نطق العين، وأوضح هذه الخصائص حرية مرور الهواء في الجرلي الأدنى، أو المجرى الفمي، دون سد طريقة أو عرقلة سريعة بالقصيض عند نقطة ما، وقد أوضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضبيطاً كبيراً للحلق، وهذا ما يدعو ...

(21) سيرته الكتاب 4/49، ابن جني بفضيلة الأعراب 1/111

(22) د. إبراهيم أبيض، آمن الأصوات اللغوية.

(23) د. إمام عبد النور المصري، علم اللغة 83.
وما دعا شيئاً من المحدثين قبل ذلك إلى اعتبار صوت العين رخصاً لا متوسطاً

ويذكر الدكتور новن حسن رأيه في هذا الصوت قائلًا (45) «والعين في اللغة العربية تمثل مشكلة حقيقية لغير العرب ومن النادر أن يستطيع واحد منهم نطقها بصورة ضحيحة، والحق أن تكون العين فيه غموض لم يتضح لنا بعد، وهي أقل الأصوات الاحتجاجية احتكاكاً».

ولعل هذا هو ما دعا علماء العربية إلى عدم ذكرها مع الأصوات الرخوة وعددها واحداً من الأصوات التي سموها بالأصوات المتوسطة. ثم يذكر أيضاً في نفس الكتاب (46) : «أما العين ففيها شبة كبيرة - ذلك لأن العين كما قدمنا - وإن كانت احتكاكية - لم تزل أقل الأصوات الاحتجاجية احتكاكا - وقيلة الاحتكاك مستوعظة ظاهر لضمنها إلى هذه الأصوات المتوسطة [ أشباه الحركات ] ».

فالعين على هذا صوت مجهور متوسط يشكل باندفاع الهواء من الركبتين ماراً بالقصبة الهوائية ثم الحائرة في الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الحلقة حتى يصل إلى وسطه فيضيق المجرى الهواء ولا يسمح له إلا بالمرور الخفيف إلى الخارج حاملًا معه صوت العين.

(ب) الهاء :
صوت رخوة مهبوب تنطق بخروج الهواء من الحنجرة دون اهتزاز الوترتين ثم يبوت الطلق ويتضيق ويخرج الهواء محتكاً بجدران الطلق وتسد اللثة طريق الألف فيخرج الهواء من الفم فلاهاء هو النظير المهبوب للعين.

(24) د. حسن حسن علم اللغة العام الأصوات العربية: 131.
(25) المرجع السابق: 132.
الأصوات الحنجرية:

(أ) الهزة:

صوت شديد مجهور عند القدماء (٢٦) وعند بعض المحدثين (٢٧) صوت شديد لا هو بالجهور ولا بالهمس وهذا الرأي عند الدكتور كمال بشر هو الرأي الراجح د. يقول: "والقول بأن الهزة صوت لا هو بالجهور ولا بالهمس هو الرأي الراجح. إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهور أو ما يسمى بالهمس.

وieri بعض المحدثين (٢٨) أن الهزة صوت مهموم شديد ينطق باغلاق الأوتار الصوتية إغلاقًا تامًا. يمنع مورر الهواء فيحبس خلفها ثم تفتح نافذة فينطق الهواء متفجرًا. ويأتي حكينا بهم هذا الصوت من ناحية أن الأوتار الصوتية معه تغلق تمامًا فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازمة لصفة الجهر.

(ب) الهواء:

صوت رخو مهموم يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الإبرائية ثم الصنجرة غير مؤثر في الأوتار الصوتية ثم إلى الطرد حتى يصل إلى أقصاه فيضيق مجرى الهواء مما يسمح له بالمرور فيحدث احتكاكاً وهجوماً أثناء مروره إلى الخارج هاملاً معه صوت الهواء.

١٧/١ سبيعية الكتب ٢٠٠٦، ٤ وابن جني سر صناعة الأعراب، (٢٧) د. إبراهيم أببس، الأصوات اللغوية، (٢٨) الدكتور عبد الرحمن أبو بكر، ومصطلحات اللغة، ومناهج البحث في اللغة، بهذا الترتيب.
الجانب التطبيقي: تردد هذه الأصوات في بناء كلمات القرآن الكريم:

السؤال الأول: "سورة العلق" (39):

"اقرأ باسم ربك الذي خلق: 000 إلى آخر السورة.

لقد تكررت هذه السورة القرآنية من مائتين وخمسين صوتا صامتا (83)

عدد الأصوات الشديدة بها (10) ثلاثة وتسعون صوتا

عدد الأصوات الشديدة بها (96) سبعة وثلاثون صوتا

عدد الأصوات المتوسطة بها (126) سبعة وواحد وعشرون صوتا

(29) سورة العلق أول ما أنزل من القرآن الكريم وعددها أطياتها

تسع عشرة آية ورقمها في المصحف الشريف السورة رقم 86.

اعتمدت في بعض عصر هذه الأصوات الصامتة المتطرفة بسبب قراءة القراء المجددين للقراءات القرآنية في مصر الآن وذلك باعتبار أن القرآن الكريم نزل على نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب فشانه هذا النبي الكريم قومه بقارن مطوق يقلبه علىهم فيسمعونه ويحسنونه وبفهونه من خلال ما سمعوا أحكام دينهم ودنياهم. أما الأصوات التي تكتب

ولا تنطق أو الكرونة بسبب الادعاء فليس فائدة في الاختصائية.
دراسة إحصائية للأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة في سورة العلق (2:1)

<table>
<thead>
<tr>
<th>صفة</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
<th>شر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الصوت</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
</tr>
<tr>
<td>صفة</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
</tr>
<tr>
<td>الصوت</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
</tr>
<tr>
<td>صفة</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
</tr>
<tr>
<td>الصوت</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
</tr>
<tr>
<td>صفة</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
</tr>
<tr>
<td>الصوت</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
</tr>
<tr>
<td>صفة</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
</tr>
<tr>
<td>الصوت</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
</tr>
<tr>
<td>صفة</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
<td>مش</td>
</tr>
<tr>
<td>الصوت</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
<td>علة</td>
</tr>
</tbody>
</table>

(12) إخذ (ش) صفة الشدة وبالرمز (ر) صفة الرخوة وبالرمز (م) صفة الصوت المتوسط وقد أثبتت هذه الطريقة تحمي هذه الصفات في جميع أمثلتي القادمة في هذا البحث.
المقال الثاني: «سورة الذكر» (22):

«فِيّاهَا المدَّرُ قَدْ فَاتَنَّاكُمْ ۣۚ إِلَىٰ أَخَرِ السَّورَةِ»

لقد نكونت هذه السورة من ثماني مائة وأربعة وخمسون صوتا صامتا على الاعتبار الذي ذكرته فيما مضى.

عدد الأصوات الشديدة بها: "٤٤٦" صوتاً مائتين وستة وأربعون.

عدد الأصوات الرخوة بها: "٨٥٩" صوتاً مائة وتسعة وثمانون.

عدد الأصوات المتوسطة بها: "٤١٩" أربع مائة وتسعة عشر.

المقال الثالث: «سورة الفاتحة» (33):

«بِهذِهِ الْسَّوْرَةِ ۙ٩٧ صِبْعَةً وَتَسَعُّونَ صُوْتَاً»

عدد الأصوات الشديدة بها: "٣٣" ثلاثة وعشرون صوتاً.

عدد الأصوات الرخوة بها: "١٤" أربعة عشر صوتاً.

عدد الأصوات المتوسطة بها: "٥٩" تسعة وخمسون صوتاً.

المقال الرابع: «آيات مشتملة على أساليب أدر وراء وتحذير للمشاركون»

قال تعالى (٤٨): "قل تعالوا أهل ما حرم ربكم عليكم إلا تشتركوا".

(٤٨) مكية وأياتها سبعة وخمسون نزلت بعد سورة «الملك».

(٢٢) مكية وأياتها سبعة نزلت بعد المدح ولها إثنا عشر اسماء.

صلاة الحمد وفاتحة الكتاب - أم القران المثاني - الشفاهية - الرقية.

الأساس الوافيا - الكافية - الشرطي - تفسير سورة الفاتحة.

(٤٨) من سورة الأنعام من الآية رقم ١٥١ إلى الآية رقم ١٩٣ مكية.
لا تنطوبوا السبل فتناصر بكم عن سبيله، ذلوك وصاكم به لعلكم تتقون. صدق الله العظيم

اشتملت هذه الآيات السابقة على (196) ثلاثة مائة وستة عشر صوتا.

عدد الأصوات الشديدة بها: (100) مائة صوت.
عدد الأصوات الرخوة بها: (62) أثنا وستون صوتا.
عدد الأصوات المتوسطة بها: (154) مائة وأربعة وخمسون صوتا.

المثال الخامس: «آيات مشتملة على أحكام من سورة البقرة» (365).

قال تعالى: «يا أهل البيت رحمتني و спинكم التصاص في الفتلى»

300 إلى قوله تعالى: «ولكم في التصاص حياة يا أولى الأئمة لعلكم تتقون».

اشتملت هذه الآيات على: (109) مائة وتسعة وخمسون صوتا.
عدد أصواتها الشديدة: (32) ثلاثة وخمسون صوتا.
عدد أصواتها الرخوة: (24) أربعة وثلاثون صوتا.
عدد أصواتها المتوسطة: (72) أثنا وسبعون صوتا.

المثال السادس: «من سورة البقرة» (372).

قال تعالى: «يا أهل البيت رحمتني و спинكم التصاص 300 إلى قوله...»
تتلى: ولتكرموا الله على ما هداكم وعلكم تشكون. سُدِّد قَدْ أَنْفَسْتُ مِنَ الْعَظِيمِ
اِسْتَمْلَتْ هَذِهِ الآيَاتِ عَلَى: (٣٠٥) عَلَى ثَلَاثَ مَاَةٍ وَخَمْسَةٍ مِن
الآصوات.
عدد الآصوات الشديدة بها: (٣١٦) سبعة وثمانون صوتًا.
عدد الآصوات الرخوة بها: (٤٨) ثمانية وأربعون صوتًا.
عدد الآصوات المتوسطة بها: (١٣٥) مائة وخمسة وثلاثون صوتًا.

المثال السابع: (٣٧) من سورة الحجرات.

من أول السورة حتى قوله تعالى:
"ولا أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم".

بهذه الآيات: (٣٠٦) مائتين وثمانية وخمسون صوتًا صامتا.
عدد الآصوات الشديدة: (٣٣) ثلاثة وستون صوتًا.
عدد الآصوات الرخوة: (٥١) واحد وخمسون صوتًا.
عدد الآصوات المتوسطة: (١٣٥) مائة وخمسة وثلاثون صوتًا.

المثال الثامن: (٣٨) سورة الصفي.

عدد الآصوات الصامتة: (٣٠٦) مائة وثلاثون صوتًا.
(٣٧) سورة الحجرات مدنية من الآية رقم واحد حتى الآية.
(٣٨) سورة الصفي من قصار السور مكية وآياتها إحدى عشرة آية.
عدد الأصوات الشديدة بها (45) خمسة وأربعون صوتًا
عدد الأصوات الرخوة بها (35) خمسة وعشرون صوتًا
عدد الأصوات المتوسطة بها (60) ستون صوتًا

المثال التاسع: "سورة النصر" (129)
عدد الأصوات الصامتة بها (91) واحد وثمانون صوتًا
عدد الأصوات الشديدة بها (44) أربعة وعشرون صوتًا
عدد الأصوات الرخوة بها (33) ثمانية وعشرون صوتًا
عدد الأصوات المتوسطة بها (45) خمسة وأربعون صوتًا

المثال العاشر: "سورة النصر" (132)
قال تعالى: "إذا جاءت نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسأبح بهم ربك واستغفره أنه كان توابا" 1000000
صدق الله العظيم
عدد الأصوات الصامتة بهذه السورة (61) واحد وستون صوتًا
عدد الأصوات الشديدة بها : (19) نسعة عشر صوتًا
عدد الأصوات الرخوة بها : (17) سبعة عشر صوتًا
عدد الأصوات المتوسطة بها : (20) خمسة وعشرون صوتًا

وبالتالي فيما سبق يظهر لنا بوضوح أن عدد الأصوات الصامتة فيما عرضناه من أمثلة "2516" الفان وخمس مائة وستة عشر صوتًا

(129) سورة النصر مكية وآياتها ثمانية
بينما عدد الأصوات الصامتة في هذه النماذج 1239 ألف ومائتان وتسعة وعشرون صوتاً، بذلك تكون نسبةً إلى الأصوات كلياً 89.4%.

بينما عدد الأصوات الشديدة في هذه الأمثلة 553 سبع مائة وثلاثة وخمسون صوتاً، فذالك تكون نسبةً كلياً 8.2%.

ومن نماذجنا السابقة يتضح لنا أن عدد الأصوات الرخوة هي أقل الأصوات وجوداً في كلمات القرآن الكريم، فقد عدد أصواتها 498 صوتاً أربع مائة وثمانين وتسعون صوتاً، فذالك تكون نسبةً إلى الأصوات كلياً 19.8%.

ونحن إذا تأملنا خصائص كل نوع من هذه الأصوات والبنية التي ظهر فيها ووضعت لنا الصورة والاجابة على سؤالنا الثاني:

ما سبب كثرة الأصوات المتوسطة في أصوات القرآن الكريم؟

مع أن عددها بالنسبة لأصوات الهجاء العربية لا تزيد على نسبةً أصوات 0، وما سبب اعتماد القرآن الكريم في استخدامه على هذه الأصوات المتوسطة التي ليست شديدة ولا رخوة مع نزوله في بيئة بدوية تحتاج إلى الأصوات الشديدة الحازمة، وهو أمر طبيعي يليّئ ما عرف عن الهدوء من غلطة وفجة في الطبع لأنه هذه الأصوات الشديدة سرعة النطق بها هامدة، ثم أن ما فيها من عنصر انفجاري ينسلج وسرعة الأداء عن الأعراب، وبهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التي تترفق الآذان كأنها هي فراغات متعددة، في حين أن أهل المدن المت المحصنين يميلون إلى رخاوية تلك الأصوات الشديدة يوجه عامة، إذ فيها من التينة والليونة ما ينسلج مع بيئتهم وطبيعتهم وسياق الحدث حيثنا إلى سؤال آخر مفاده هل القرآن الكريم الذي نزل باللغة النموذجية الأدبية نزل في بيئة بدوية أم محضريه؟

( ٣٠٥ - ٥ )
من المعروف أن حياة العرب قبل الإسلام كانت تتنازع بها بيئتان متميزة: بيئة بدوية بين التقبائل الرحل، وأخرى حضارية في مدن الحجاز واليمن. وقد اختلطت البيئتان في كثير من النواحي الصوتية تبعًا لاختلافاتها في بعض العادات ومظاهر السلوك الاجتماعي العام وكان لهذا السلوك العام في الحديث أثره الواضح في نطاق هؤلاء الأعراب، تبين لنا هذا في كثير من الأمثلة التي تُنسب إليهم أي أننا حين نطبق قانون (جريم) على ما ساد في شبه الجزيرة في بيئة قبل الإسلام من ظواهر النطق، نجد حقا أن البيئة الحضارية الممثلة في مدن الحجاز كانت بوجه عام تؤثر الصوت الرخو، في حين أن البيئة الجموحية في وسط الجزيرة العربية وشرقها كانت تؤثر في النظر الشديد. وكلما يقين في أن اللغة العربية التي نشأت ونمت وازدهرت في المدن الحجازية قبل الإسلام ثم نزل بها القرآن الكريم كانت من حيث الأصوات لغة حضرية.

فكان من الطبيعي والقرآن الكريم نزل بلغة هؤلاء القوم أن يتجاوزهم بأصواته وتغلب فيه آلا الأصوات الرخوة اللينة مع ملاحظة كثرة عددها في حروف الهجاء العربية.

هذا إذا اعتبرنا في شيوخ الأصوات في القرآن الكريم أهمية البيئة بالنسبة للبدارة والتحمير.

لكن كما أرى أن القضية ليست قضية بيئة بدوية أم حضرية بحيث تتحكم هذه البيئة في أصوات القرآن الكريم من حيث الشدة والرخاءة والمتوسط.

ولكن القضية هي خاصية الوضوح السمعي لهذه الأصوات المذكورة في القرآن الكريم.
冕 هذه الأصوات المذكورة أكثر وضوحا؟
وليها أقل وضوحا في السماع؟
الفقران الكريم نزل في بيئة صحراوية ولاشك أن البيئة الصحراوية التي تنتشر فيها الأصوات في مسافة شاملة لا يعوقها عائق ولا يحول دونها حائل، تتطلب الميل إلى توضيح الأصوات بطرق عدة من بينها الجهر بالصوت ليصبح أكثر وضوحا في آن الساع.
يقول الدكتور إبراهيم أنيس (44) في مثل تلك الظروف استثنائية من مظاهر الدنيا فقد ينفي الصوت في جو لا آخر له، إذ يتحدث الناس غالبا في العراء، وقد افترضوا الغبراء والتخفيف بالسماء، وليس هناك من حائل يصد موجات الصوت أو يطرقها بل تتسابق الأصوات في محيط من الفضاء تخفي فيه الأصوات فلا تتكاد تبين فيه أو تنتفخ.
وليشك أن الأصوات المجهودة أوضح في السماع، تتلقاها الآذن في مسافة جدابها تخفي نظائرها المهوسية.
لذا كان من المقبول أن تكن الأصوات المتوسطة في القرآن الكريم فكلاً أصوات مجهودة واضحة السماع.
فمن المعروف أن كل صوت في أي لغة قوة اسماع خاصة يمكن أن تعرف على وجه الدقة، كما أن قوة سماع الصوت تختلف اختلافاً جوهرياً تبعاً لدرجةه واستعماله وهي أمور يمكن أن تتفاوت تبعاً لطريقة أداء الصوت.

(44) د. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية : 106
وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن أيوب أقسام لأصوات أية لغة بحسب قوة اسماءها كالتالي (٤١) :

١- أصوات عديدة للاسماء

وهي الأصوات الاحتكاكية المهموسة مثل

٢- أصوات قوة اسماءها (٢)

وهي الأصوات الاحتكاكية المهموسة وهي أصوات يمكن سماعها دون انفجار ولكن استمرار الاحتكاك يمنع من استمرار جريان الهواء الذي يحمل النبضات إلى الهواء الخارجي ومن ثم يتوقف سماع الصوت بعد فترة وجيزة ومن هذه الأصوات (١).

٣- أصوات قوة اسمائها (٣)

وهي الأصوات الاحتكاكية المهموسة وتتفاوت قوة اسماء هذه الأصوات بتفاوت قوة انطلاق الهواء ، وهو أمر يعتمد على كمية الهواء وعلى مقدار سعة مخرجها ومن هذه الأصوات (٢).

٤- أصوات قوة اسمائها (٤)

وهي الأصوات الاحتكاكية المجهورة ومنها (٥).

٥- أصوات قوة اسمائها (٦)

وهي الأصوات الأنفية والجانبية المجهورة والترددية المجهورة (٧).

٨٠٩

(٤١) د. عبد الرحمن أيوب أصوات اللغة ١٣٥/١٢٤.
6- أصوات قوة اسمها:

وهذه أقوى الأصوات اسمها، وهي الأصوات التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تتعترض أعضاء النطق العليا على الاطلاق، أو مع اعتراضها اعتراضا لا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع ومن هذه الأصوات: a, i, u وتعرف هذه الأصوات بالحركات وأشهرها واذا تأملن التقسيم السابق للأصوات من حيث قوة الاسماع وطبقناها على أصوات القرآن الكريم، وجدنا أن أكثر الأصوات وضوحا في السمع وأقواها تأتي من الجهاز السمعي لدى الإنسان وأقدرها على بلوغ مسافة أبعد مما يستطيع بعضها الآخر أن يبلغ هي تلك الأصوات المتوسطة وهي: اللام، النون، الميم، والراء، العين، الواو في مثل صدم ولياء في مثل بيت.

ولعل هذا هو السبب الرئيسي في شيوخ هذه الأصوات في كلمات القرآن الكريم كما ذكرتها خلال هذا البحث.

وأله الموفق

د/ محمد سعد أبو عيا
الدراس بقسم أصول اللغة
كلية اللغة العربية/مرجع البحث
مراجع البحث

1 - القرآن الكريم
2 - إبراهيم أنور (دكتور)
3 - الأصوات اللغوية: الأنجاسة، رابعة...
4 - ابن الجزري - أبو الخير محمد الدمشقي
5 - النشر في القراءات العشر (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة)
6 - أبو جنّي - أبو الفتح عثمان
7 - وما ضياء الآراء (الجزء الأول) تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وآخرين
8 - مصطفى السباعي الحلبى الطبعة الأولى 1954م
9 - أحمد مختار عمر (دكتور)
10 - البحث اللغوي عند العرب - المعارف بمصر (1971م)
11 - تمام حسان (دكتور)
12 - مناهج البحث في اللغة (طبعة أولى)
13 - جان كاندينو
14 - دروس في علم الأصوات العربية - ترجمة صلاح الفاروق
15 - تونس 1966م
16 - الخليل بن أحمد
17 - العين (تحقيق دكتور عبد الله درويش) بغداد طبعة أولى
كتاب سيبوية { المطبعة الأميرية بيروت }.

9

10 - عبد الرحمن أيوب (دكتور).

11 - عبد الرحمن أيوب (دكتور).

التطور اللغوي القاهري 1964م.

12 - كمال محمد بشير (دكتور).

دور الكلمة في اللغة مترجم عن الإنجليزية مكتبة الشباب ط.

13 - كمال محمد بشير (دكتور).

علم اللغة العام - الأصوات العربية.

14 - محمود السعريان (دكتور).

علم اللغة دار المعارف بالقاهرة 1962م.

10 - ماريوت.

لغات النشر - ترجمة دكتور صلاح العربي القاهرة 1970م.